مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثاني، فيفري، 2023 ص- ص08-25

مخطوط "تقييد في أصول الدين والفقه" لابن الفتوح التلمساني:
نموذج من التراث الفقهي المغمور بالمغرب الأوسط

Manuscript "Taqeed fi Usul al-Din and Fiqh" by Ibn al-Futuh al-Tilmisani:An example of the submerged jurisprudential heritage in the Middle Maghreb

د/ زاوي بوبكر (*)
جامعة تلمسان. الجزائر zaoui2014@gmail.com

تاريخ الاستلام: 22 /2022/05 تاريخ القبول:27 /2022/10 تاريخ النشر: 20 /2023/03

الملخص

لقد كان العصر الوسيط مرحلة بروز مذاهب فقهية مختلفة حازت كل منها على مجال جغرافي واجتماعي ساهم في انتشارها، وكان أن المذهب المالكي حاز القبول من ساكنة المغرب الأوسط كاتجاه فقهي حافظوا من خلاله على تماسكهم الروحي والاجتماعي

تتوخى هذه المساهمة التعريف بأحد أعلام الفقه المالكي بالمغرب الأوسط الزياني وهو الشيخ محمّد ابن عمر بن الفتوح (ت 818هـ/1415م)، وذلك من خلال تقديم أحد مؤلفاته المخطوطة الهامة المسماة: " تقييد في أصول الدين والفقه"، وهو مخطوط ثمين، يظهر لنا من خلاله سعة علم الشيخ وتمرسه في الفقه المالكي من جهة، ويعطي صورة واضحة كذلك على المنحى العقيدي الذي سارت عليه أقطار الغرب الإسلامي آنذاك بتبنيها للعقيدة الأشعرية .

حاولنا في البداية تقديم ملمح عام عن نشاط الفقه المالكي بالمغرب الأوسط وركزنا على تتبع مسار حركة التأليف فيه باعتباره أهم مظهر من مظاهر نشاط أي مذهب وذلك بتوظيف المنهج الإحصائي الكمي، ثم حرصنا على جمع شتات ترجمة المؤلف وتقديم تعريف واضح المعالم حول شخصيته، ثم قدمنا المخطوط من خلال التعريف به ومحتواه وقيمته العلمية والتاريخية.

الكلمات الدالة: الفقه المالكي؛ المغرب الأوسط؛ ابن الفتوح؛ تقييد أصول الدين؛ تلمسان فاس.

Abstrac: The Middle Age was the emergence of different doctrines-madhhab -of al-Fiqh, each with a geographical and social domaine.As the Maliki madhhab was accepted by the inhabitants of the Middle Maghreb which allowed them to maintain their spiritual and social cohesion.

* المؤلف المرسل.

This contribution seeks to introduce a scholar of Maliki jurisprudence to the Middle Maghreb, Sheikh Muhammad Ibn Umar Ibn al-Fotouh (d.818 AH/1415 CE), through the presentation of one of his manuscript books, entitled "A restriction on the origins of religion and jurisprudence – Fiqh-" which is a precious manuscript through which the knowledge of the Sheikh and his experience in al-Fiqh Maliki on the one hand show us the knowledge of the Sheikh. It also gives a clear picture of the orientation of Muslim in the West countries by adopting the Ash'ari creed.

We initially tried to present an overview of al-Maliki fiqh activity in the Middle Maghreb and focused on tracking the process of his authorship as the most important manifestation of any madhhab activity by employing the curriculum The quantitative statistics, then we collected the author's translation diaspora and provide a clear definition of his personality, then presented the manuscript by introducing it, its content , scientific and historical value.

Keywords: al-Fiqh Maliki; middle Maghreb ; Ibn al-Fotouh ; A restriction origins of religion; tlemcen fes.

1. مقدمة:

تتميز الحضارة العربية الإسلامية عن غيرها من الحضارات الإنسانية بكونها أولت اهتماما بالغا بالتدوين والنسخ والوراقة خاصة خلال العصر الوسيط، فهي أمة المخطوطات كما قيل عنها، والمغرب الأوسط كغيره من الأقاليم والمجالات الجغرافية المكونة لهذه الحضارة، شهد خلال العصر الوسيط نهضة علمية راقية، كان من أبرز مميزاتها بروز نخب علمية في مختلف التخصصات سواء تعلق الأمر بالعلوم النقلية والعقلية، و وّفرت مدنه وحواضره كبجاية، تلمسان،قلعة بني حماد،المسيلة ، مازونة و قسنطينة، الفضاء الخصب والمكان الأرحب لإبداع هذه النخب سواء تعلق الأمر بالتدريس أو التأليف، وهذا الأخير يتميز عن غيره من مجالات الإبداع المعرفي بكونه يكتسي صفة البقاء، فالعالم إذ يؤدي دوره التربوي التعليمي في حياته، فإن مؤلفاته وكتبه تبقى تؤدي نفس هذا الدور حتى بعد مماته.

ومن هذه الزاوية تتوخى هذه المساهمة تسليط الضوء والتنبيه على أحد أعلام المغرب الأوسط المغمورين الذين لم ينالوا حقهم من التعريف، ألا وهو الشيخ " أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر

بن الفتوح التلمساني"، و ذلك من خلال التعريف بمخطوط نفيس له مزج فيه بين الفقه الأكبر والفقه الأصغر وهو مخطوط " تقييد في أصول الدين والفقه"، وترتكز المداخلة على ثلاث أضلع رئيسية:

* سيادة الفقه والفقهاء في مغرب العصر الوسيط.
* التعريف بالشيخ مُحَمَّد بن عمر ابن الفتوح.
* الوصف المادي لمخطوط: تقييد في أصول الدين والفقه.
* محتوى المخطوط وقيمته العلمية.

2. سيادة الفقه والفقهاء في مغرب العصر الوسيط :

تتسم الحضارة العربية الإسلامية بكونها أولت جانبا هاما بالتشريع فأرست قواعد تضبط حياة المسلمين التعبدية من جهة، وبعلاقتهم ببعضهم البعض من جهة أخرى، وأولى المصادر المرجعية في هذا المقام القرآن الكريم ثم السنة النبوية المطهرة، على أن هذين المصدرين المهمين تباينت آراء الفقهاء والتابعين في فهمها وتنزيلها واستنباط الحكم من خلالها، نتيجة تفرق الصحابة والعلماء في الأمصار وتعدد فهومهم واختلاف المناطق التي سكنوها، فنشأت المذاهب الفقهية ضمن دائرة أهل السنة والجماعة، والتي انتهت إلى أربعة مذاهب حظيت بالقبول والانتشار،وهي المذهب الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي، واندثرت مذاهب فقهية أخرى أو تكاد كما هو الحال مع المذهب الأوزاعي أو الظاهري أو مذهب الليث بن سعد وغير ذلك كثير، والفقه كما يعرفه ابن خلدون في مقدمته هو:" معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب والحظر والندب والكراهة الإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها: فقه"[1]

و كان من نتاج ذلك ازدهار هذا العلم ازدهارا كبيرا، وإقبال طلبة العلم على دراسته والتبحر في مباحثه خاصة خلال العصر الوسيط، ويمكن عزو ذلك إلى مجموعة من العوامل لعّل من أبرزها:

– أن العصر الوسيط يعد عصر تشكل المذاهب العقدية والفقهية وتبلورها فطبيعي جدا أن يشهد ازدهارا كبيرا.

– حرص المسلمين على التفقه في أمور دينهم

– أن علم الفقه يشكل مرحلة ضرورية ضمن مراحل التعليم بالحضارة الإسلامية

– أن الفقه ضروري لمن أراد التوظيف في مؤسسات الدولة الإسلامية: كالخطابة و الفتيا والقضاء والحسبة وغير ذلك.

هذا وقد اختص أهل المغرب بالمذهب المالكي الذي استقر بديارهم بعد جولات صراع ومحن تعرض لها من مختلف العقائد والمذاهب المخالفة كالشيعة الاسماعيلية مثلا، وخاض طلبة العلم والفقهاء معارك كبرى انتصروا فيها لمذهب أهل المدينة يقول ابن خلدون في هذا الصدد: " وأما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وإن كان يوجد في غيرهم، إلا أنهم لم يقلدوها غيره إلا في القليل"[2]، وبرزت أعداد كبرى من الفقهاء المبرزين الذي اجتهدوا في دراسة أصول المذهب، حتى كونوا مدرسة مميزة من مدارسه المعروفة وهي المدرسة المغربية الأندلسية، ويبرز لنا من أعلامها كل من سحنون بن سعيد التنوخي، وابن أبي زيد القيرواني وابن رشد وعبد الملك بن حبيب وأبو بكر ابن العربي وغير ذلك الكثير.

وانتشرت بأقطار الغرب الإسلامي المصنفات الفقهية والأصولية كالموطأ لإمام المذهب والمدونة لسحنون والرسالة لابن أبي زيد القيرواني ومختصر ابن عبد الحكم والتفريع لابن الجلاب وجامع الأمهات لابن الحاجب ومختصر خليل، فضلا عن مقدمات ابن رشد والكافي لابن عبد البر والقبس في شرح موطأ مالك بن أنس لابن العربي وغيرها، وقد كتب لهذه المصنفات القبول واحتفى بها طلبة العلم ودّرست وحفظ مسائلها طلبة الفقه وألفوا عليها المختصرات و الشروح والتعليقات.

والمغرب الأوسط كغيره من أقطار الغرب الإسلامي شهد هو الآخر بروز علماء أفذاذ وفقهاء أجلاء انتشروا في أغلب حواضره، خاصة الحواضر العواصم ذات التأثير الفاعل كما هو الحال مع: قلعة بني حماد، بجاية، تلمسان، مازونة، قسنطينة و مدينة الجزائر، وهي المدن التي

يمكن وصفها بالحواضر الفقهية التي برز فيها عدد من فقهاء المذهب المالكي المعروفون باجتهاداتهم وآرائهم الفقهية أو مؤلفاتهم وفتاويهم ونوازلهم، فيبرز لنا في قسنطينة كل من أسرة ابن قنفد أو أسرة ابن باديس ويبرز لنا ببجاية المشذاليين[3]، وبالجزائر الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الذي عدّ مدرسة فقهية، وبمازونة تبرز لنا أسرة المازوني الذين تركوا لنا ديوان الدرر المكنونة في نوازل مازونة ذائع الصيت، وبتلمسان وقد كانت عاصمة المغرب الأوسط ومستقر النخب العلمية تبرز لنا أسرة المقري وآل الشريف التلمساني والونشريسي والعقبانيين والمرازقة[4] وغيرهم الكثير ما لا يتسع المقام لتعدادهم.

وساد خلال ذلك كله جو من النقاش العلمي والفقهي بين علماء المغرب الأوسط وكثرت المصنفات والمؤلفات في مباحث وفروع مختلف القضايا الفقهية، والحق يقال أن علماءنا رحمهم الله لم يألوا جهدا في تبيان الغامض من المسائل والتصدي بالفتوى والتصنيف لها، وكتب التراجم والبرامج وفهارس المخطوطات فضلا عن ما طبع من مؤلفات تقف كلها شاهدة على ذلك .

سنبين من خلال عدد من الجداول والرسوم تطور حركة التأليف ونوعية المؤلفات التي صنفت بالمغرب الأوسط خلال الفترة ما بين القرن 04هـ/10م إلى 10هـ/16م[5].

الشكل 1: تطور حركة التأليف الفقهي بالمغرب الأوسط الوسيط

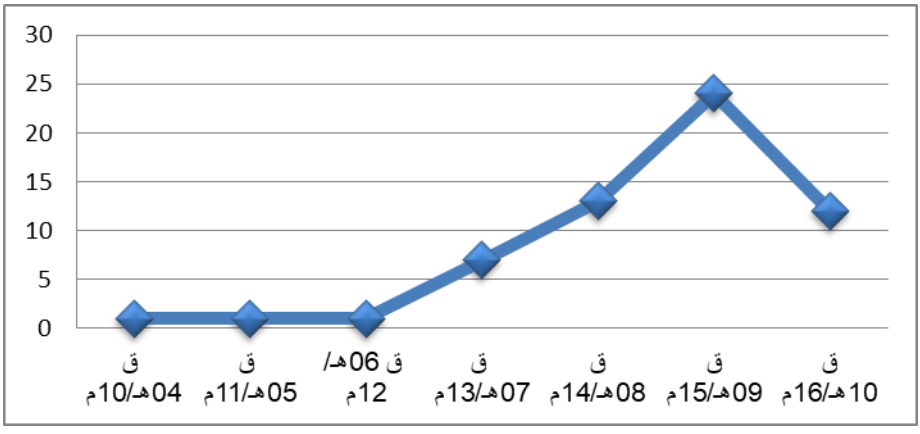

الجدول 1:تطور حركة التأليف الفقهي بالمغرب الأوسط

عدد المؤلفات	القرن
01	القرن 04هـ/10م
01	القرن 05هـ/11م
01	القرن06هـ/ 12م
07	القرن07هـ/13م
13	القرن08هـ/14م
24	القرن 09هـ/15م
12	القرن 10هـ/16م

الشكل 02: توزيع حركة الشروح والتعليقات الفقهية بالمغرب الأوسط الوسيط

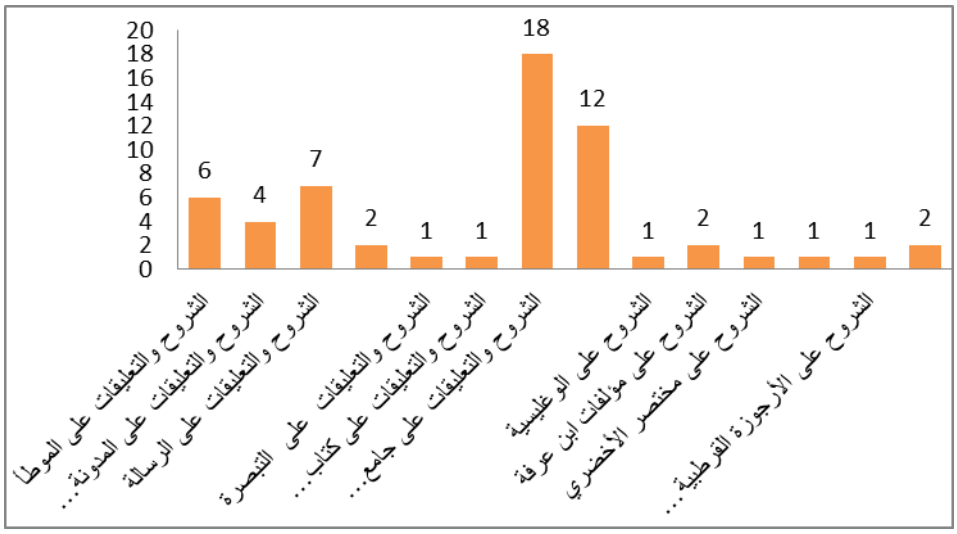

الشكل 03: مختصرات علماء المغرب الأوسط الفقهية

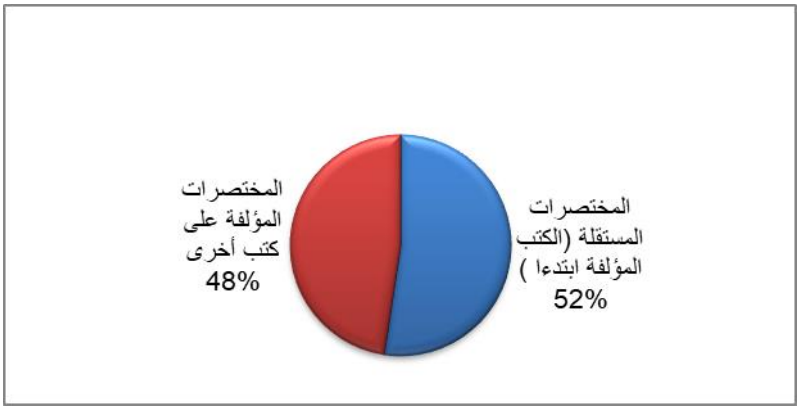

الجدول 02: عدد ونوع المختصرات الفقهية بالمغرب الأوسط

نوعية التآليف المختصرة	عددها
المختصرات المستقلة (الكتب المؤلفة ابتدءا)	11
المختصرات المؤلفة على كتب أخرى	10

3. التعريف بالشيخ مُحَمَّد بن عمر ابن الفتوح:

هو الشيخ الفقيه الصالح الزاهد ولي الله تعالى أبو عبد الله مُحَمَّد ابن عمر بن الفتوح أصيل مدينة تلمسان ،كان حسن الصورة مليح الشارة من نجباء الطلبة آنذاك[6]،لم تقدم المصادر شيئا عن تاريخ ميلاده، أو عن شيوخه الذين أخذ عنهم بتلمسان.

1.3 انتقاله إلى مدينة فاس وجوانب من إسهاماته العلمية:

نجد في النصوص المصدرية المتوفرة لدينا روايتين مختلفتين حول سبب انتقال ابن الفتوح إلى مدينة فاس:

* الرواية الأولى تتحدث عن حادثة وقعت لابن الفتوح مع امرأة جميلة في شبابه تغزّل بها، فنهرته وزجرته، فكان ذلك سببا في زهده فخرج من تلمسان والتحق بفاس[7].

* الرواية الثانية ترجع سبب انتقاله إلى مدينة فاس سببا علميا، متعلقا بالأساس بانشغاله بتفكيك وفهم مسألتين فقهيتين، وهما مسألة المكثر من النذر وهي في كتاب الأيمان والنذور في المدونة، ومسألة من اشترى جارية بشرط أنها ثيب فألفاها بكرا[8].

وقد لا تسعف النصوص المتوفرة الباحث في ترجيح السبب الرئيسي في ارتحال الفقيه ابن الفتوح إلى فاس، فإنه لا مناص من القول أن الارتحال كان في مراحل متقدمة من حياته بالاستناد إلى الرواية الأولى" أي مرحلة الشباب"،وما يعضد هذا القول الرواية الثانية التي يفهم من خلالها أنه كان لا يزال في مرحلة الطلب ولم يأخذ بزمام الفقه بشكل جيد، وهو ما دعاه إلى الانتقال من أجل التبحر في مباحث الفقه ومختلف العلوم المتاحة آنذاك.

وبفاس أخذ عن عدد من شيوخها وفقهائها، من أبرزهم شيخ الجماعة أبو موسى عيسى بن علاّل المصمودي[9]وبالتوازي مع ذلك فقد كان يُدَّرس ألفية ابن مالك بمدرسة العطّارين يقيم حاله بمرتبها حسب توصيف التنبكتي، ثم عرضت عليه رئاسة درس الفقه بها فأبى ورفض ذلك[10]، وبعد ارتحاله إلى مدينة مكناسة أقرأ صحيح البخاري بالجامع الأعظم بها[11].

هذا وتشير المصادر إلى أن ابن الفتوح كان أوّل من أدخل مختصر خليل إلى المغرب الأقصى وذلك سنة 805هـ/1402م [12].

2.3 جوانب من زهده :

يروى عن الشيخ ابن الفتوح أنه كان من أولئك الزاهدين في الدنيا وملذاتها،" وكان يضيق ذرعه من مخالطة من لا يحفظ لسانه عن الغيبة وغيرها"[13]

وقد كان هذا سببا مباشرا في انتقاله مرّة أخرى من فاس إلى مكناسة حيث كان يقيم بها أحد الصالحين المسمى "عبد الله بن حمد"[14] فكان في لقاءه ظفر بالبُغية ونيل للمطلوب.

ويروي ابن غازي عن والده أن ابن الفتوح رحمه الله كان يقصد المساجد الخالية فيعمرها بتلاوة القرآن العزيز[15]،وهذه شواهد تقف كلها على زهده وابتعاده عن زخرف الدنيا وملذاتها.

3.3. وفاته:

توفي الشيخ مُحَمَّد ابن عمر ابن الفتوح التلمساني بمدينة مكناسة المغربية، وذلك سنة 818هـ/1415م مصابا بمرض الطاعون، وقد كان آنذاك يُدّرس البخاري بالجامع الأعظم وبالضبط عند خزانة الكتب، " فحُمل إل بيته بالمدرسة الجديدة، فلما كان عند الموت لقنه بعض النّاس فقال له: الشغل بالذكر عن المذكور غفلة"[16].

4. **الوصف المادي لمخطوط: تقييد في أصول الدين والفقه:**

المخطوط رصيد خزانة مكتبة آل سعود بالدار البيضاء المغربية

رابط التحميل: *(ms425_M2.html)*

عدد الأوراق: 17 ورقة.

نوع الخط : مغربي حسن جدا.

المسطرة: 30 سطر.

بداية المخطوط: "قال الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد الحجة الحافظ أبو عبد الله ابن فتوح رحمه الله ورضي عنه ونفع به بمنه وكرمه، الحمد لله رب العالمين ...اعلم أن ما يحتاج إليه من الاعتقادات ...".

نهاية المخطوط: " قال بعض المتأخرين لم تجز اتفاقا، انتهى والحمد لله رب العالمين، كمل بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وصحبه وسلم ...".

تاريخ النسخ: غير متوفر.

التعقيبة: موجودة.

5. **محتوى المخطوط وقيمته العلمية:**

1.5 محتوى المخطوط:

يستشف من خلال عنوان المخطوط أن ابن الفتوح قسمه إلى قسمين رئيسيين: قسم متعلق بالجانب العقيدي(أصول الدين) ،وقسم متعلق بالجانب الفقهي:

وقد قرّر رحمه الله في القسم الأول عقيدة الأشاعرة في نفي الجارحة عن ذات الله تعالى وقد جاء في مطلعه:" اعلم أن المحتاج إليه من الاعتقادات،منه ما يرجع إلى الله سبحانه، ومنه ما

يرجع إلى رسله عليهم السلام، ومنه ما يرجع إلى الصحابة ﷺ، ومنه ما يرجع إلى الملائكة عليهم السلام"[17].

فأما ما يرجع إلى الله سبحانه فعلى ثلاثة أقسام : ما يجب له ، وما يستحيل عليه، وما يجوز في حقه، وفي هذا الصدد يقول ابن الفتوح:" فأما الواجب فأن تعتقد أنه سبحانه موجود قديم باق واحد الله كل شيء وخالقه، قادر بقدرة قديمة على جميع المقدورات فلا نهاية لمقدوراته، عالم بعلم قديم بجميع المعلومات فلا نهاية لمعلوماته، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء،..حي بحياة قديمة، مريد بإرادة لكل شيء من خير أو شر،..سميع بسمع قديم بغير جارحة، جميع المسموعات خفيها وجليها،.. بصير ببصر قديم بغير جارحة بجميع المبصرات،..متكلم بكلام أزلي لا مفتتح لوجوده، ولا يتجدد ولا ينقطع، ليس بحرف ولا جسم ولا صوت،.."[18]

وأما المستحيل فهو حسب ابن الفتوح:" أن تعتقد أنه سبحانه مُنّزّه عن ضد ما تقدم من الواجبات وعن النقائص والآفات،والصاحبة والولد والوالد،..وليس بجسم ولا صورة، ولا تُحيط به الجهات،..ولا يماثل موجودا ولا يماثلة موجود، ليس كمثله شيء ، وأنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان، بل كان قبل أن يخلق المكان والزمان،وهو الآن على ما عليه كان،..."[19].

وأما الجائز في حقه حسب ابن الفتوح:" فإيجاده سبحانه الحوادث من أفعال العباد وغيرها، فيضل ويهدي من يشاء،..ويعاقب من يشاء ، ولا يجب عليه سبحانه شيء من ذلك، ولا قبول التوبة، ولا رعاية الصلاح والأصلح ولا غيره، ويدخل في الحوادث بعثة الرُسل والجنّة والنّار وبه يتحقق وُجودهما ، وفناء الدُنيا ومن عليها، وسؤال المؤمنين في القبر، ونعيم السعداء وتعذيب الأشقياء، والبعث والحشر والحساب والميزان والصراط والحوض"[20] .

أما ما يرجع إلى الأنبياء فهو" على ثلاثة أقسام:ما يجب لهم، وما يستحيل عليهم، وما يجوز في حقهم، فأما "الواجب فالصدق والأمانة وتبليغ الرسالة، وأنهم معصومون من الجهل بالله وصفاته والتشكيك في شيء من ذلك، ...وأما المستحيل فضُّد ما تقدم، وأما الجائز فالأكل والشرب والجوع والعطش والمرض والموت،..وأفضلهم نبينا ﷺ، وأما فَهُم أفضلُ النّاس بعد

رسول الله ﷺ، وكلهم عدول وتجب محبة جميعهم، ولا يُذكر أحد منهم إلا بأحسن ذكر، والإمساك عمّا وقع بينهم، فإنّهُ كان عن اجتهاد في طلب الحق، والقاتل والمقتول في الجنّة، ...وأفضلهم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ﷺ أجمعين"[21].

وأما الملائكة عليهم السلام فهم مؤمنون فضلاء معصومون من الكبائر و الصغائر لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وعن طاعة ربهم لا يفترون، ولا يأكلون ولا يشربون وليسوا بإناث،مخلوقين من النور، وهم على أنواع مختلفة منهم حفظة على العباد يكتبون أعمالهم ، ومنهم رسل الله إلى أنبيائه وغير ذلك"[22] .

هذا ما تضمنه القسم الأول من المخطوط، أما **القسم الثاني** والمتعلق بالفقه الأصغر فتضمن باب الطهارة، باب الصلاة، فروع متعلقة بما يستشكل على المؤمن في صلاته.

فأما **باب الطهارة** فتضمن : فصل الماء، فرائض الوضوء، سنن الوضوء، مستحبات الوضوء،مكروهات الوضوء، نواقض الوضوء

فرائض الغسل، فضائل الغسل، مكروهات الغسل، موجبات الغسل

فرائض التيمم، سنن التيمم، فضائله، مكروهات التيمم

وأما **باب الصلاة فتضمن:** فرائض الصلاة، سنن الصلاة، مستحبات الصلاة، مكروهات الصلاة، السهو في الصلاة .

و**فروع ومسائل** ختم بها المؤلف تتعلق بالصلاة والطهارة لها.

2.5 القيمة العلمية للمخطوط:

إن التساؤل الذي يجب أن يطرح ونحن نفتشُ في أهمية هذا المخطوط هو: لماذا جمع ابن الفتوح بين الجانب العقيدي والفقهي في مُؤَلَف صغير لا يتجاوز عدد ورقاته 17 ورقة؟

لن تكون الإجابة مباشرة حسب وجهة نظرنا دون أن نستحضر الخلفيات التاريخية وذلك الجدل والنقاش الذي ساد حواضر الغرب الإسلامي حول الموقف من العقيدة الأشعرية.

فقد كان لدخول وانتشار الأشعرية خاصة على العهد الموحدي الأثر الكبير في عقيدة المغاربة الذين كانوا يتبنون عقيدة الإمام مالك في الأصول والفروع متجنبين الخوض في بعض

العلوم الذين رؤوا أنها تتعارض مع العقيدة السليمة كالفلسفة وعلم الكلام والمنطق، وكان طبيعيا جدا أن يرفضوا الأشعرية كنتيجة لذلك[23]، على أن لفيفا آخر من العلماء احتضن الأشعرية مزكّيا لها باعتبارها عقيدة أهل السُّنة والجماعة،كيف لا و قد تبناها علماء أفذاذ كالغزالي والجويني والباقلاني، وغير ذلك كثير

ومع اضمحلال الدولة الموحدية وبروز الدول الأربعة التي ورثتها: الحفصية الزيانية والمرينية والنصرية كانت الأشعرية قد استحكمت وانتشرت بشكل كبير جدا في أوساط النخب العلمية ببلاد المغرب، سواء عن طريق المؤلفات أو بروز علماء انتصروا لها.

على أن النقاش حول بعض مباحث الأسماء والصفات وهو المبحث الهام الذي وقع فيه الانقسام بين علماء العقيدة وخاصة بين أتباع مدرسة أهل الحديث والأثر وبين علماء المدرسة الأشعرية إن صحّ هذا التعبير ،كان لا يزال دائرا بين عدد من علماء الغرب الإسلامي، يبرز لنا ذلك بوضوح في ما احتواه المعيار المعرب من أسئلة وفتاوى كمثال على ذلك السؤال الذي رُفع إلى سعيد القباني(ت811هـ/1409م) حول حملُ لفظ الحديثين: يؤتى العبد فيُخاصره ربُه، وإن الله تعالى عرشه على سماواته على ظاهره أم لا؟ حيث قرّر فيها مذهب التأويل[24].

يأتي إذا هذا التقييد ضمن هذا السياق ألا وهو نصرة العقيدة الأشعرية وتثبيت أركانها ويبدو أن هذا التقييد قد وضعه ابن الفتوح لطلبته وصغار تلامذته أثناء تقلده مهام التدريس بالجامع الأعظم بمكناسة وهو يُقدم ملمحاً من ملامح الجدل والتطور العقيدي بالمغرب الأوسط خصوصا والغرب الإسلامي عموما.

6. خاتمة:

* يُعد الشيخ مُحَّد ابن عمر ابن الفتوح من فقهاء تلمسان المغمورين الذين لم ينالوا حظهم في الترجمة والتعريف كغيره من العلماء الذي زهد أهل المغرب الأوسط فيهم، فلم يحتفوا بهم تعريفا ولا اهتماما بهم وبآثارهم.

* يمكن القول أن سيرة الشيخ ابن الفتوح تُعد مثالا واضحا من الأمثلة الكثيرة لذلك التواصل العلمي والثقافي الذي كان سائدا بين أقطار المغرب الإسلامي، حيث اكتمل تكوينه العلمي ما بين تلمسان بالمغرب الأوسط و فاس بالمغرب الأقصى.

* ساهم ابن الفتوح في حركة التدريس والتعليم بالمغرب الأقصى، وقد أقرأ ألفية ابن مالك بفاس، والحديث والفقه بمكناسة الزيتون.

* لم يكن ابن الفتوح من أولئك المكثرين في التأليف، ومع ذلك يُعد المخطوط الوحيد الذي تركه وهو المسمى"تقييد في أصول الدين والفقه" أثرا علميا مميزا يمكن من خلاله استكشاف الصنعة التأليفية له من جهة، ومن جهة أخرى التعرف على بعض القضايا العقيدية والفقهية المثارة آنذاك في أوساط النخب العلمية بالمغربين الأوسط والأقصى.

* نجدد الدعوة –كعادتنا ونحن نحتفي بتراث علمائنا رحمهم الله– إلى الاهتمام بمؤلفات هؤلاء، وذلك من خلال تحقيقها وإخراجها إخراجا علميا يليق بها.

7.قائمة المصادر و المراجع:

ابن الفتوح مُحَمَّد بن عمر: تقييد في أصول الدين والفقه، المخطوط رصيد خزانة مكتبة آل سعود بالدار البيضاء المغربية ، **رابط التحميل**: *(ms425_M2.html)*

ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، مصر، الطبعة 01، دار ابن الجوزي، 2010.

أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق مُحَمَّد حجي وآخرون، الطبعة01، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية

التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مكتبة الثقافة الدينية، مصر،2004 .

التنبكتي،أحمد بابا،كفاية المحتاج لمن ليس في الديباج،دراسة وتحقيق مُحَمَّد مطيع،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000.

العثماني مُحَمَّد ابن غازي: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة02، المطبعة الملكية، الرباط، 1988.

بن داود نصر الدين: أُسر العلماء بتلمسان ومساهمتها في حضارة بني زيان، تلمسان، النشر الجامعي الجديد،2016.

بوبكر زاوي:إسهامات فقهاء المغرب الأوسط في المدونة الفقهية المالكية من القرن 04هـ/10م إلى القرن 10هـ/16م، دكتوراه في التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط، إشراف نصر الدين بن داود،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان،(2019/2018).

التهامي إبراهيم: الأشعرية في المغرب: دخولها، رجالها، تطورها، وموقف الناس منها الطبعة01 دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر،2006

خلفات مفتاح: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين(6هـ-9هـ/12م-15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

8. ملاحق:

الملحق 01: الورقة الأولى من مخطوط: تقييد في أصول الدين والفقه.

مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثاني، فيفري، 2023 ص- ص08-25

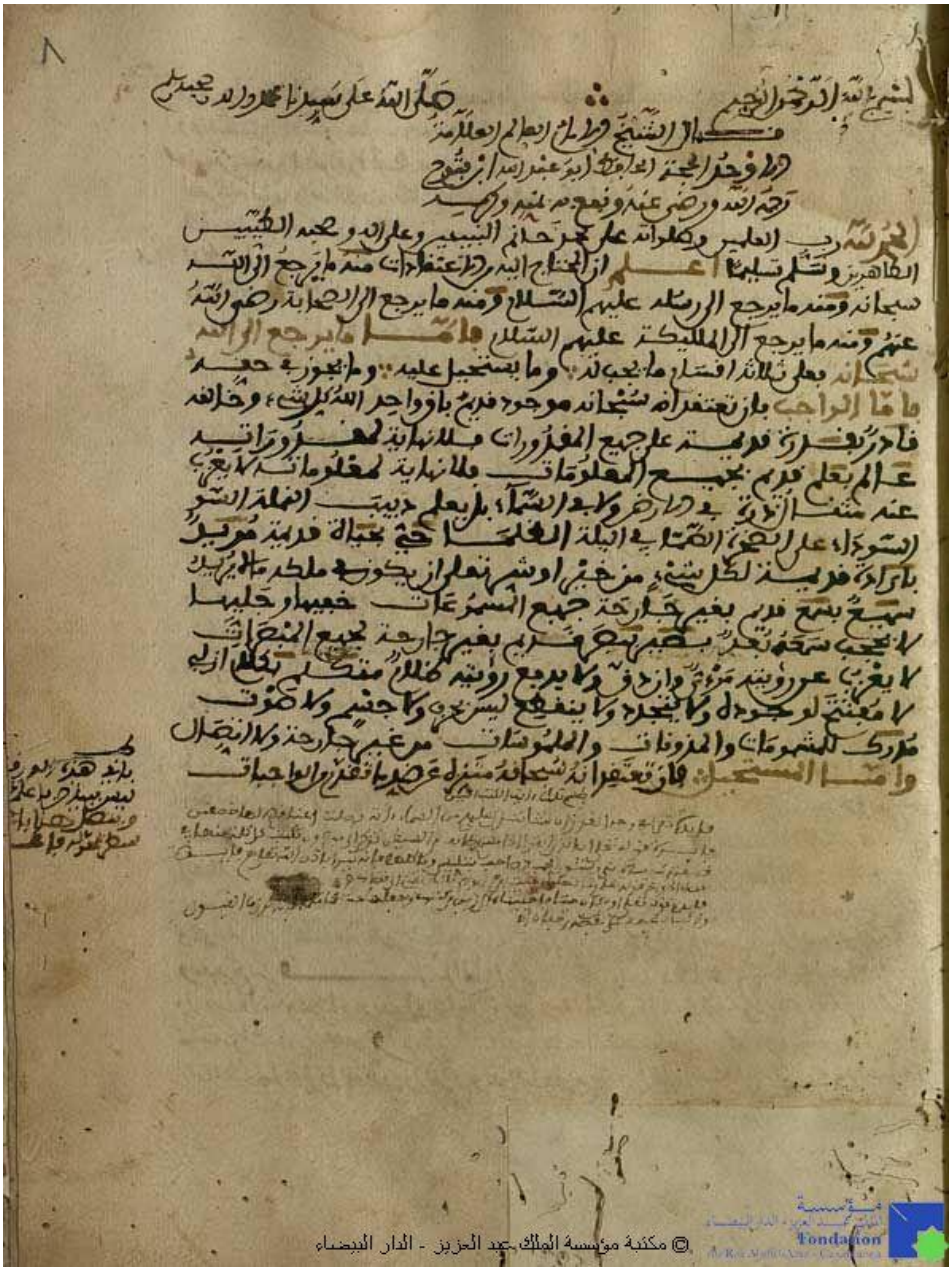
© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

الملحق02: الورقة الأخيرة من مخطوط تقييد في أصول الدين والفقه

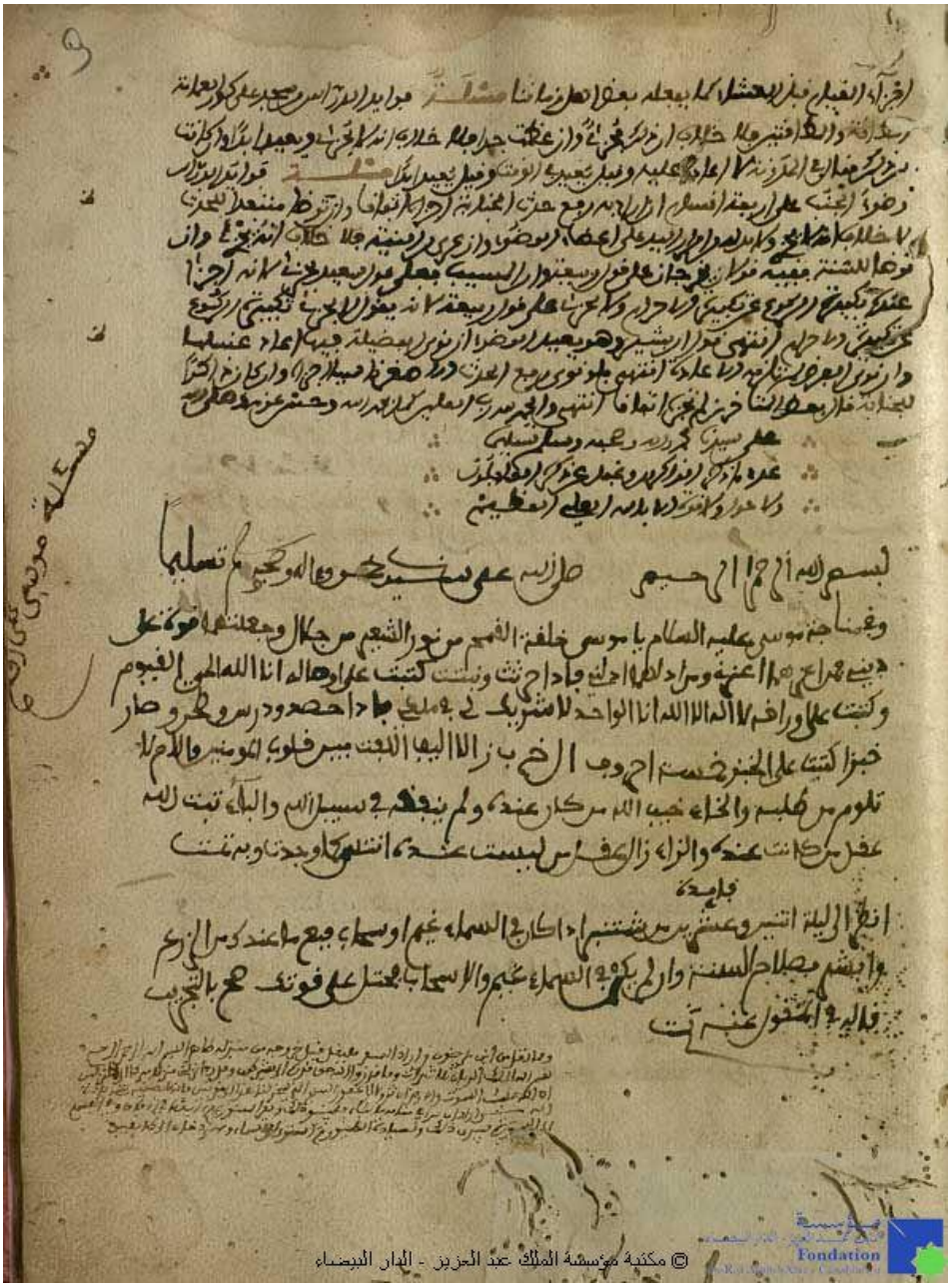

© مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء

9. الهوامش:

[1]– ابن خلدون، المقدمة، دار ابن الجوزي، مصر، الطبعة 01، 2010، ص 378.

[2]– ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 381.

[3]– يراجع حول ذلك: مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين(6هـ-9هـ/12م-15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2011.

[4]– ينظر حولهم دراسة: بن داود نصر الدين،أُسر العلماء بتلمسان ومساهمتها في حضارة بني زيان، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2016 .

[5]– بوبكر زاوي، إسهامات فقهاء المغرب الأوسط في المدونة الفقهية المالكية من القرن 04هـ/10م إلى القرن 10هـ/16م، دكتوراه في التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط، إشراف نصر الدين بن داود، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2019/2018، ص 302 وما بعدها.

[6]– التنبكتي، نيل الابتهاج، ج0،ص 170.

[7]– مُحَمَّد ابن غازي العثماني، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، الطبعة02، المطبعة الملكية، الرباط، 1988، ص 59، التنبكتي، المصدر السابق،ج02،ص 170.

[8]– ابن غازي، المصدر السابق، ص ص 59،60، التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 171.

[9]– الفقيه القاضي، شيخ الجماعة بفاس، تولى إمامة جامع القرويين ، وله تعليق على مختصر ابن عرفة، من شيوخه أبوعمران العبدوسي، وتوفي سنة 823هـ، ينظر التنبكتي، كفاية المحتاج لمن ليس في الديباج،دراسة وتحقيق مُحَمَّد مطيع،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ج 01،ص 319

[10]– التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 170.

[11]– ابن غازي، المصدر السابق، ص 59.

[12]– ابن غازي، المصدر السابق، ص 59، التنبكتي، المصدر السابق، ج02،ص 170.

[13]– التنبكتي، المصدر نفسه، ج02،ص 170.

[14]– من فقهاء وعلماء مكناسة المشهورين، وسليل بيت بني حمد بمدينة فاس، ولي من أولياء الله يتبرك به حيا وميتا، ارتحل من فاس إلى مكناسة بعدما أدى الحج، وهذا بإشارة من بعض الأخيار، ينظر، مُحَمَّد ابن غازي العثماني،المصدر السابق، ص 57.

[15]– ابن غازي، المصدر نفسه، ص 59، التنبكتي، ج02، ص 170.

[16]–ابن غازي، المصدر نفسه، ص 59.

[17]– ابن الفتوح، ورقة 01 وجه .

[18]– ابن الفتوح، ورقة 01 وجه .

[19]– ابن الفتوح، ورقة 01 ظهر .

[20]– ابن الفتوح، ورقة 01 ظهر .

[21]– ابن الفتوح، ورقة 01 وجه .

[22]– ابن الفتوح، ورقة 01 وجه .

[23]– ينظر دراسة إبراهيم التهامي، الأشعرية في المغرب: دخولها، رجالها، تطورها، وموقف الناس منها، الطبعة01،دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2006

[24]– أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق مُحَمَّد حجي وآخرون، الطبعة01، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ج11، ص19